(يُخْتَارُ أخفُّ الضررين)

– هذه العبارة **(يختار أخف الضررين وأهون الشرين)** قاعدة فقهية تندرج تحتها عدد من فروع المسائل الفقهية والشرعية، وهي كذلك قاعدة قانونية وحياتية يتبعها العقلاء في شؤون حياتهم لينجحوا وعندما يخالف بعض الناس يقعون في أخطاء جسيمة.

– يقول الفقهاء: جاءت الشريعة لتحقيق مصالح الناس بجلب النفع لهم، ودرء المفسدة عنهم، فيجب دفع المفاسدَ كلِّها ما أمكن، وجلبُ المصالحَ ما أمكن – وهذا هو الأصل– لكن إن عرضت المفاسد، ولا يمكن دفعُها كلِّها، وجب اختيارُ المفسدةِ الأخفِ وارتكابُها، لدفعِ المفسدة الأعظم والأشد، واختيارُ المفسدةِ الأخفِ ضرراً تساعد على تجنب الأشدِّ ضرراً.

– ولهذه القاعدة تطبيقات كثيرة في فروع الفقه:

– منها: جواز شق بطن المرأة الميتة لإخراج الجنين إذا كانت ترجى حياته، ارتكاباً لأخف الضررين لدفع أكبرهما.

– وجواز قتل الكلاب الشاردة إذا كانت تخيف الناس وتؤذيهم، وكذلك قتل كل مؤذٍ لا يندفع أذاه إلا بالقتل، ارتكاباً لأخف الضررين لدفع أكبرهما.

– وجواز السكوت على المنكر إذا كان يترتب على إنكاره ضرر أعظم.

– وهكذا تجدون فروعاً كثيرة في الفقه ويوجد فروع مثلها في الحياة، الحل فيها اختيار أخف الضررين وأهون المفسدتين.

– الشاب الفقير الذي يعمل عند رجل يطالبه بالجهد الكبير ويعطيه الأجر القليل، وتحدثه نفسه وبعض من حوله أن القعود في المنزل من دون عمل خير من استغلال الرجل له... نقول له ارض بأخف الضررين وهو بقاؤك في العمل عنده لدفع أكبرهما وهو البطالة وحاجتك للمال، وليكن بقاؤك عنده إلى أن تجد خيراً من العمل عنده.

– العائلة المستورة المستأجرة داراً مناسبةً بمبلغ كبير يستنزف مواردها المالية وقد أتيح لها شراءُ منزل في طرف المدينة البعيد يريحها من تبعات الأجار الشهري، وأفرادُها منقسمون إلى قسمين يريد الأول البقاء في بيت الأجرة المناسب المستنفذ للموارد ويريد الفريق الثاني الانتقال للبيت البعيد غير المناسب ليدخروا شيئاً من الموارد المالية... نقول لهم ارضوا بأخف الضررين وهو سكنكم في المنزل البعيد لدفع أكبرهما وهو استنزاف الموارد إلى أن تدخروا مالاً جديداً تشتروا به دارا أفضل.

– الدائن الذي امتنع مدينه عن السداد إلا أنه مستعد لإعطائه شقة سكنية في مَصِيف لقاء إبرائه من الدين... نقول له ارض بأخف الضررين واقبل الشقة خيرٌ من أن يفوتك المال والشقة.

– الزوج المبتلى بزوجة شرسة ولكنها ترعى أولاده وتهدده إن طلقها بترك الأولاد له، ولا يستطيع الزواج بغيرها إن طلقها ولا يجد من ترعى أولاده مثلُها... نقول له ارض بأخف الضررين وهو بقاؤها عندك لدفع أكبرهما وهو فقد أولادك لأم ترعاهم، لعل الله أن يصلحها يوماً وإن لا فسيحاسبها على فعلها.

– الموازنة بين الأمور شأن أهل العقل والوعي والحكمة، فلا يكفي العاقل أن يعلم الخير من الشر، بل لابد أن يعلم خير الخيرين ليأخذه وشر الشرين ليدفعه... وينفعك في معرفة خير الخيرين وشر الشرين بعد توفيق الله تعالى كثرة العلم وإعمال الفكر واستعمال مشورة العقلاء، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

والحمد لله رب العالمين